محكمة الحيوانات

«رواية مسلسلة للأطفال»

(٥)

الغابة تبكي وتضحك

تأليف: عمر الصاوي

تصميم الغلاف والإخراج الفني: أشرف عامر

٨١٣
٨٢١ ص الصاوي، عمر
الغابة تبكي وتضحك/ عمر الصاوي . ـ ط١ . ـ الرياض:
مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
مج٥، . . سم
ردمك ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
× - ٠٣٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٥)
١ . الحيوانات - قصص أ. العنوان
ب . السلسلة

ردمك: ٩ - ٠٣٢ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (المجموعة)
× - ٠٣٧ - ٢٠ - ٩٩٦٠ (مج٥)
رقم الإيداع: ١٤/٠٩٣٢

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
حقوق الطبع محفوظة

الناشر
مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة
ص. ب: ٦٢٨٠٧ - الرمز: ١١٥٩٥
هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

قال تعالى :

﴿وما من دابةٍ في الأرضِ
ولا طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ
إلا أممٌ أمثالُكمْ...﴾

(الآية ٣٨ من سورة الأنعام)

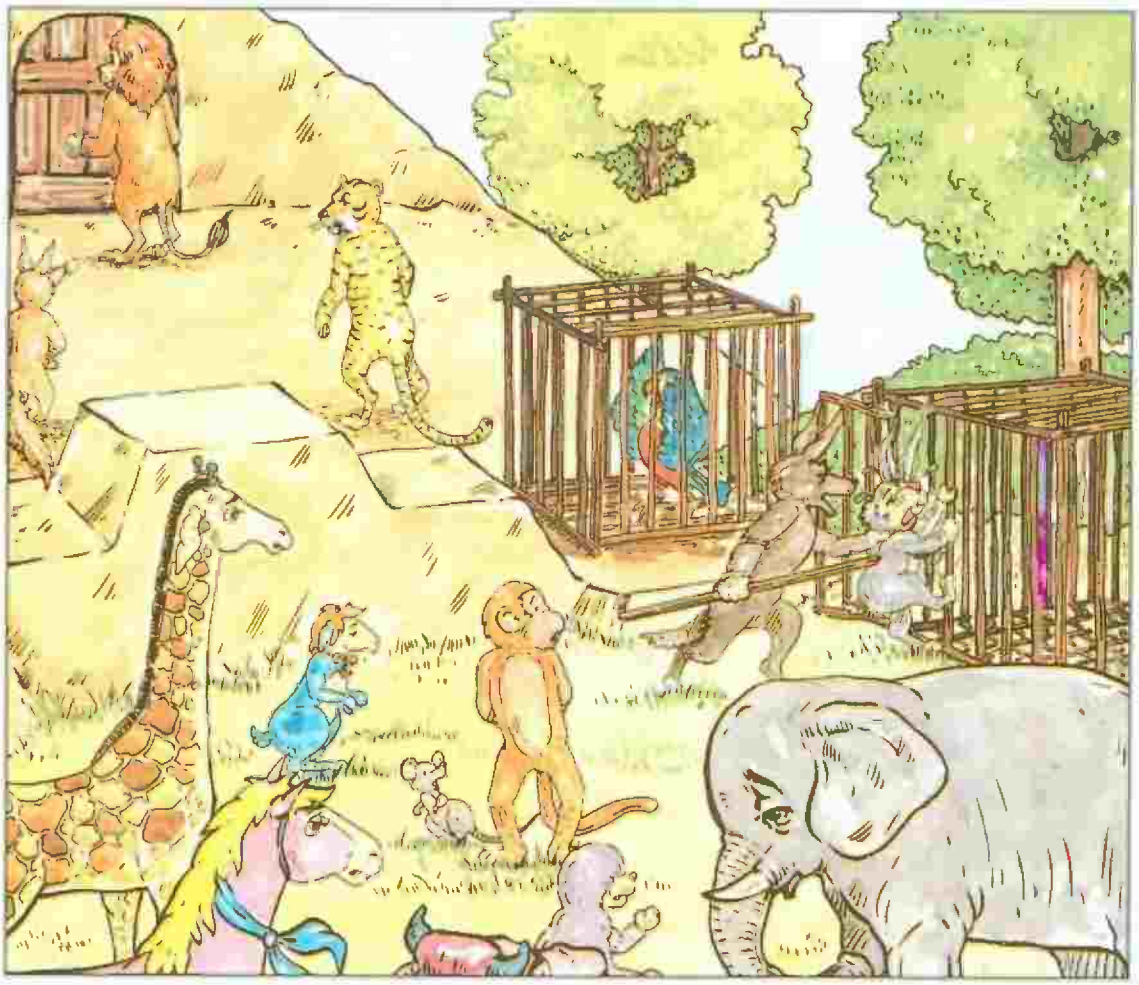

انتهت المحاكمة، ودخل الأسد عرينه، وقبض الحراس على الأرنب، وأدخلوه السجن، وانهارت الببغاء في قفصها، وجلست على الأرض تبكي، وتفرقت الطيور والحيوانات، سار كل واحد في طريقه صامتاً حزيناً من أجل الببغاء، حتى الذين كانوا لا يحترمونها، كانوا متأثرين من أجلها، بل إن الشاعر ابن عرس، الذي كان يقول عنها دائماً، إنها ثرثارة وتافهة، شعر في هذه اللحظة أنه يحبها، وأنه حزين من أجلها، وقد لاحظ الكثيرون عليه ذلك، ولكنه لم يهتم، وسار وحده بين الأشجار، وقال قصيدة في الببغاء، منها هذه الأبيات:

لسانُكِ حصانُك
إن صنتهِ يصونُكِ
إن خنتهِ يخونُكِ

وهي الأبيات التي اشتهرت فيما بعد شهرة كبيرة. ومع أن ابن عرس قال بعدها أبياتاً كثيرة، عن حبه للببغاء، إلا أن الطيور والحيوانات نسيتها كلها، ولم تحفظ إلا هذه الأبيات الثلاثة، لتضرب بها المثل، على كل ثرثار نمام.

أما العنزة، فسارت بجوار الحمار ناظرة إلى الأرض... كانت تحس أنها هي السبب، وكانت تؤنِّب نفسها، وتقول: «لماذا لم أسكت؟ لماذا ذهبت إلى الأسد، وحكيت له؟ ولماذا أنا التي أفعل ذلك؟ فأنا بالذات، ساعدتني الببغاء على إنقاذ ابني، فهل جزاؤها أن أتسبب في قطع لسانها؟»

وكان الحمار يسير بجوارها حزيناً هو الآخر، من أجل الأرنب والببغاء، فهو يحب الأرنب، ويرى أن معه الحق فيما فعل، وأن الفيل ظالم، ويستحق ما جرى له، وهو أيضاً يحب الببغاء، رغم أنها كانت تسخر منه، وتهدده بأنها

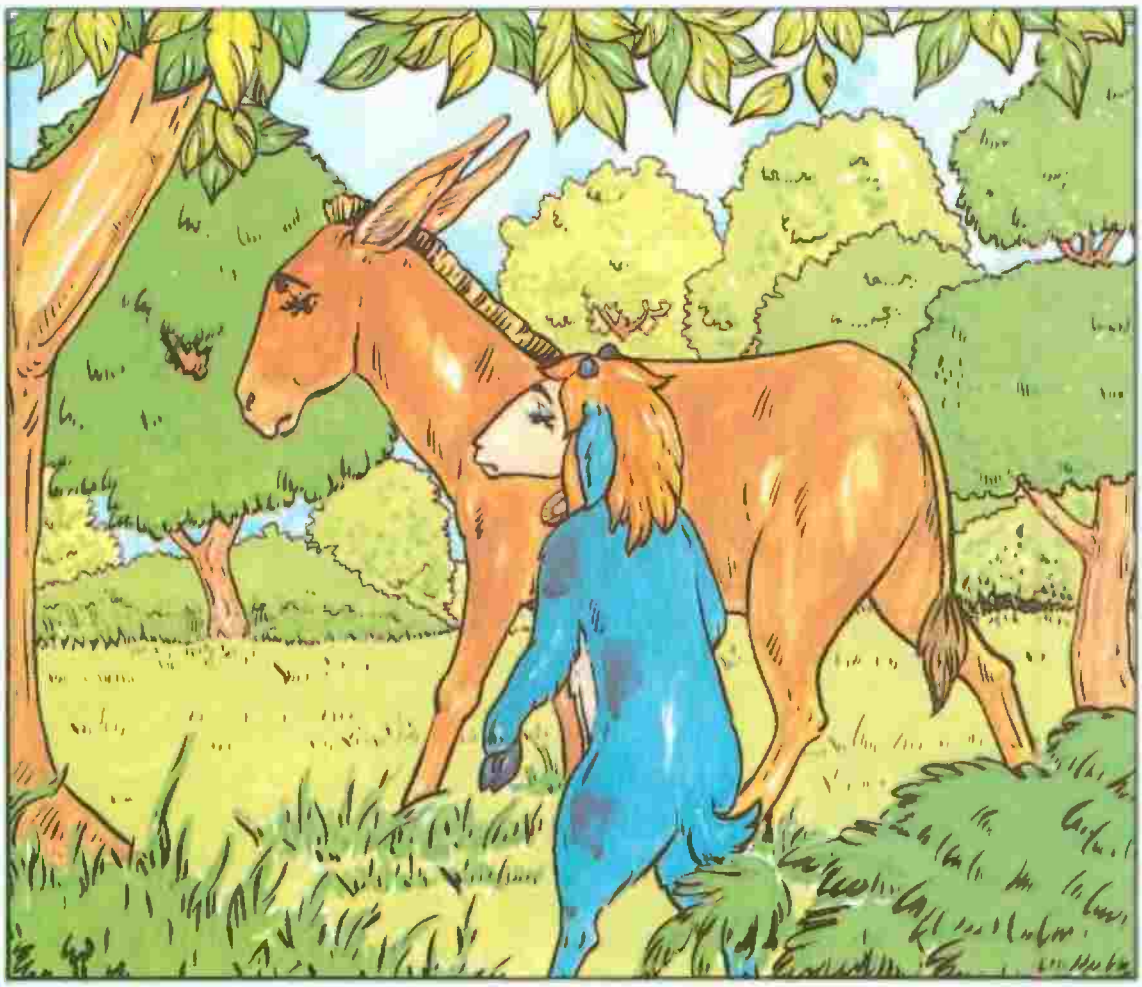

ستفضحه، لأنها رأت الكلب، الـذي يتدلى شعره على عينيـه، وهو يـركب ظهره، أمام المهرة الحسناء، وكانت الببغـاء تؤنبه على ذلك، وتقول له: «ألم تخجل من نفسك؟ كيف تسمح لهذا الكلب التافه أن يركب ظهـرك؟ كان الأولى بك أن ترفسه برجلك في وجهه، حتى لا يعود إلى ذلك أبداً، وحتى لا يجعلك أضحوكة، يسلي بها المهـرة الحسناء». كـان كلامهـا مـؤلماً له، ولكنـه كان يحبهـا رغم ذلك، لأنها لم تفضحه، ولأنها كانت تقول له هذا الكلام القاسي حباً له، وحرصاً على كرامته.

سارت العنزة والحمار، هكذا، مسافة طويلة، كل منهما صامت حزين، يحدث نفسه.. وفجأة، ضحكت العنـزة ضحكاً شديداً، ولم تتمالك نفسهـا، فوقعت على الأرض. نظر إليهـا الحمار بدهشة شديـدة، وقال: «لابد أنك جننت يـاصديقتي العنزة!! صديقتنا الببغاء سيقطعـون لسانها، وصديقنا الأرنب سيسجن طوال

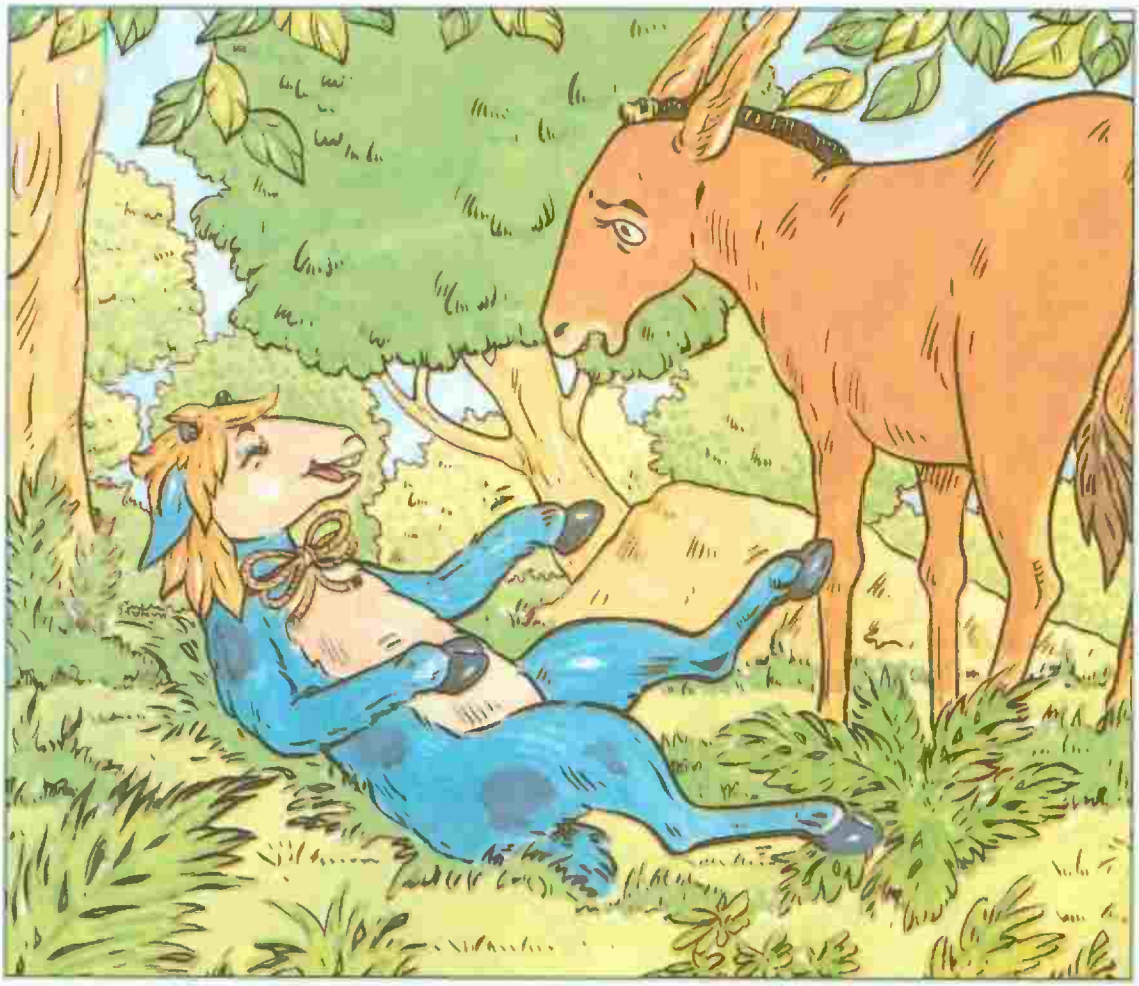

موسم الربيع، فما الذي يضحكك في هذا؟!»

تمالكت العنزة نفسها، وقالت: «أنا حزينة جداً من أجلهما، ولكنني تذكرت منظر الفيل، وهو يشير بخرطومه إلى الأرنب، ويقول: (هذا الوحش الظالم) ». قالت العنزة ذلك، مقلدة صوت الفيل، وطريقته في الكلام، ولكن الحمار ظل ينظر إليها مكشراً مندهشاً، وفجأة. انفجر بالضحك هو الآخر، ووقع على الأرض، ثم انقلب على ظهره، ورفس بأرجله في الهواء.

بعد وقت، توقف الحمار عن الضحك، واعتدل جالساً، وقال للعنزة: «سأقول لك شيئاً، ولكن لا تضحكي عليّ، لقد كنت، طول الوقت، أريد أن تنتهي المحاكمة بسرعة، لكي أسأل الحمامة المطوقة عن بقية الحكاية، التي ضيعها علينا هذا الطاووس المتكبر، ولكن لما انتهت المحاكمة، كانت الحمامة حزينة، فخجلت أن

أسألها»، ابتسمت العنـزة، ثم اعتدلت واقفـة، وهزت جسمها بقـوة، لكي تنفض التراب عن فروها، وقالت: «لعلمك، أنا أعرف بقية هذه الحكاية، ومعظم الطيور والحيوانـات يعرفونها، ولكن الحمامة المطـوقة كانت تحكيهـا للطاووس، لكي يتعلم منها درسـاً في التواضع، فلا يحتقـر من هم أقل منه شأنـاً، فهل تعرف أن الفأر هو الذي أنقذ الحمامة المطوقة وصاحباتها».

قال الحمار بـدهشة واحتقار: «الفأر؟!» قـالت العنزة: «نعم الفأر، ولا تتكلم عنه باحتقار هكذا، فتكون متكبراً مثل الطاووس».

أحس الحمار أنه أخطـأ، فتأسف للعنزة، وطلب منهـا أن تحكي له مـا حدث. قالت العنـزة: «الذي حدث، أن الحمامـات لما رأين الصياد مقبـلاً عليهن، فزعن، وصرخن، وبـذلت كل واحـدة أقصى جهـدها، لكي تخلص نفسهـا من الشبكـة،

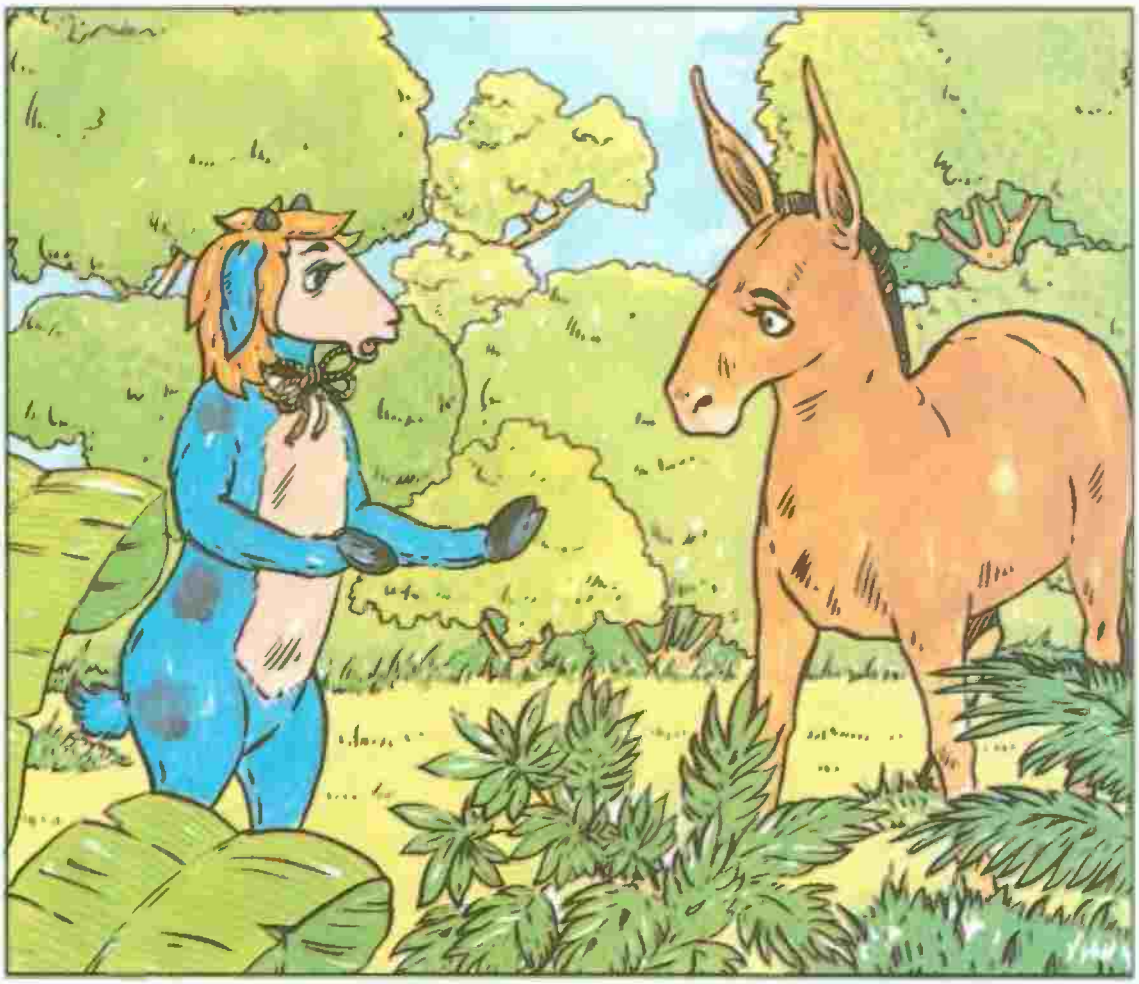

ولكن الحمامة المطوقة فكرت بسرعة، وقالت لصاحباتها: (لا تصرخن ولا تفزعن، وبدلاً من أن تنشغل كل واحدة بتخليص نفسها، هيا نتعاون جميعاً، لكي نتخلص جميعاً). فقالت الحمامات: (كيف؟) قالت لهن: (هيا نرفرف كلنا سوياً، بعضنا مع بعض، لكي نطير بالشبكة). وهكذا تعاونت الحمامات، فرفعن الشبكة، وطرن بها في الفضاء، ونجون من الصياد»، توقف الحمار عن السير، وسأل باندهاش: «ولكن أين الفأر، فهن لم يتخلصن من الشبكة؟»

ابتسمت العنزة، وقالت: «بعد ذلك هبطن بالشبكة، بجوار جحر الفأر، ونادته صديقته الحمامة المطوقة، فخرج إليها مرحباً، ولما رآها، هي وصاحباتها، على هذه الحال، فهم ما حدث، واتجه فوراً ناحية الحمامة المطوقة، لكي يقرض الخيوط الملتفة على رجليها، ويخلصها، ولكنها رفضت ذلك. وقالت

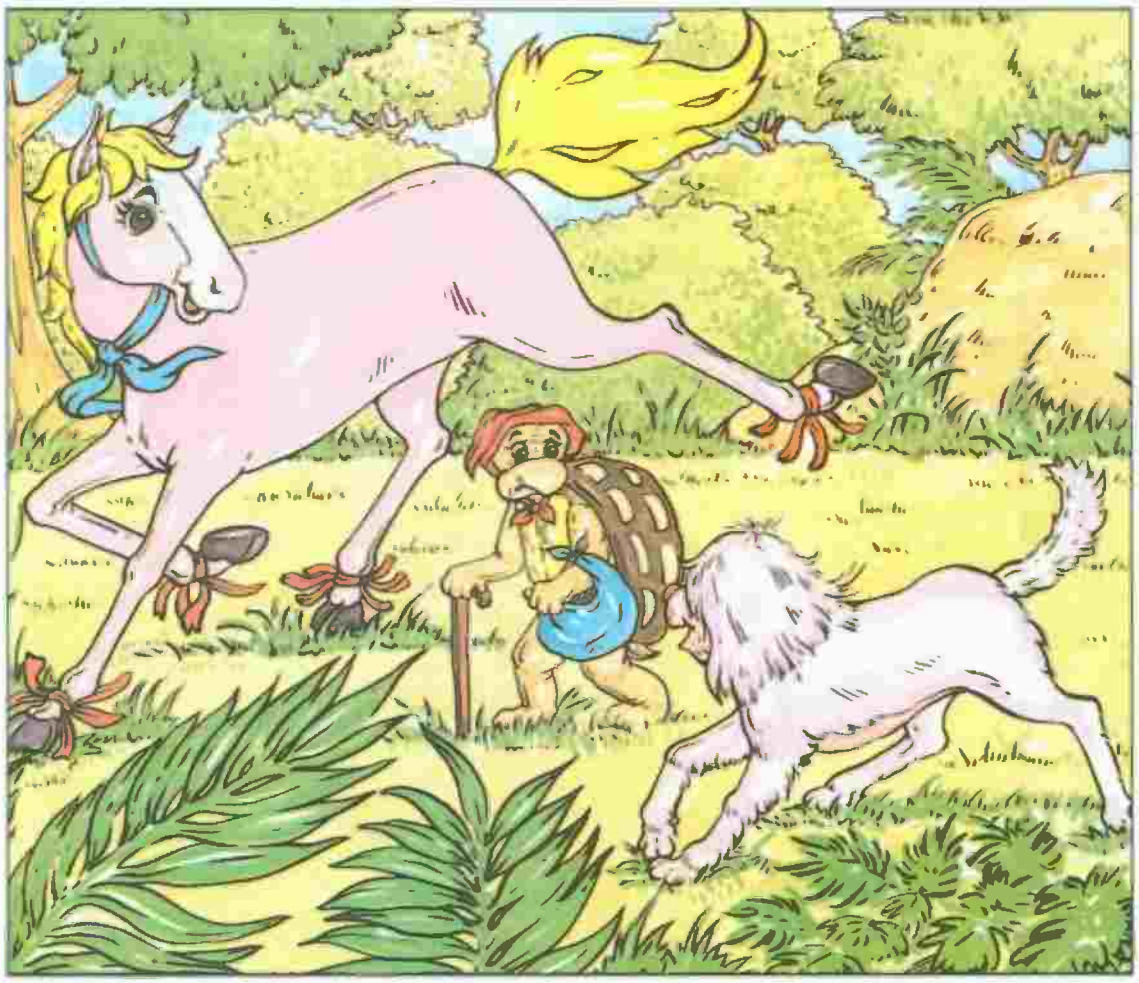

له: (ابـدأ بتخليص صاحبـاتي أولاً، ثم خلصني بعدهن) »، تـوقف الحمار مرة ثانية، وسأل العنزة باندهاش: «ولماذا طلبت الحمامة ذلك من الفأر؟»

ضحكت العنزة وقـالت: «الفأر أيضاً، سأل الحمامـة المطوقـة، نفس السؤال، فقالت له: (لأنني صـديقتك، فإذا بدأت بي، وخلصتني، ربما تكسل عن تخليص صاحبلتي، ولكن إذا بـدأت بهن، فسوف تنشط في تخليصهن بسرعة، لكي تأتي وتخلصـني). وهذا ما كان وما حدث».

هز الحمار رأسه، وقال: «عظيمة جداً هذه الحمامة المطوقة».

كان قد مضى وقت طويل، منذ انتهاء المحاكمة، وفي هذا الوقت الطويل، لم تكن السلحفاة الحكيمة قد بعدت عن عرين الأسد، أكثر من خمسين شبراً، فهي عجوز جداً ، وبطيئة جداً، تمشي وكأنها لا تمشي، حتى إن الكلب، الذي يتدلى شعره على

عينيه، لما مَرّ بجوارها، ضحك وقال للمهرة الحسناء: «هذه السلحفاة سوف تصل إلى بيتها في الربيع القادم». فضحكت المهرة وجرت، وجرى الكلب خلفها.

لم تسمع السلحفاة الحكيمة، ما قاله الكلب للمهرة، ولكنها سمعت ضحكهما، وهما يجريان أمامها مسرعين، فرفعت رأسها، ونظرت إليهما، وقالت في نفسها: «رحم الله جدك يامهرة، فقد جاءني، وهو في مثل سنك، لكي أعلمه حروف الهجاء، وظل يتعلم على يدي، حتى أتقن الكتابة بماء الورد على ورق الموز، وكان عاقلاً ومهذباً. أما جد هذا الكلب، فكان شجاعاً وكريماً، ولم يكن شقياً، ومستهتراً، مثل حفيده هذا».

قالت السلحفاة لنفسها ذلك، ثم عادت للتفكير في الببغاء والأرنب، فقد كانت مشغولة بهما جداً، وتفكر في أن تعود إلى الأسد، لتناقشه في هذا الموضوع: فالأسد

كـان تلميذاً لها عنـدما كـان شبلاً صغيراً، ومـؤكد أنـه لازال يحترمها، وأنـه لن يغضب إذا ناقشته في الموضـوع، وكانت تفكر: هل تعود إليـه الآن؟ أم تذهب إلى بيتهـا، وتعود إليـه غداً قبـل شروق الشمس؟ ولكنها خـافت، إذا هي ذهبت إلى بيتها، أن تتأخر في الصباح، فتشرق الشمس، ويقطـع الأسد لسان الببغاء، قبل أن تصل هي إلى المحكمة. فاستدارت ثانية، وسارت باتجاه العرين.

عنـدما وصلت السلحفـاة إلى عرين الأسـد، كـانت الشمس قد غـربت، وخيم الظلام والصمت على الغابة.

لما رآها الأسد، قـام لها مرحباً، ومال إليها، وحملها بين فَكَّيْـهِ برفق، وأجلسها بجواره. وقال: «أهلاً وسهـلاً بأستاذتي العزيزة، ما الذي جـاء بك في هذا الوقت المتأخر؟ أم أنك خرجت من بيتك قبل طلوع الشمس، ولم تصلي إلا الآن؟!!»

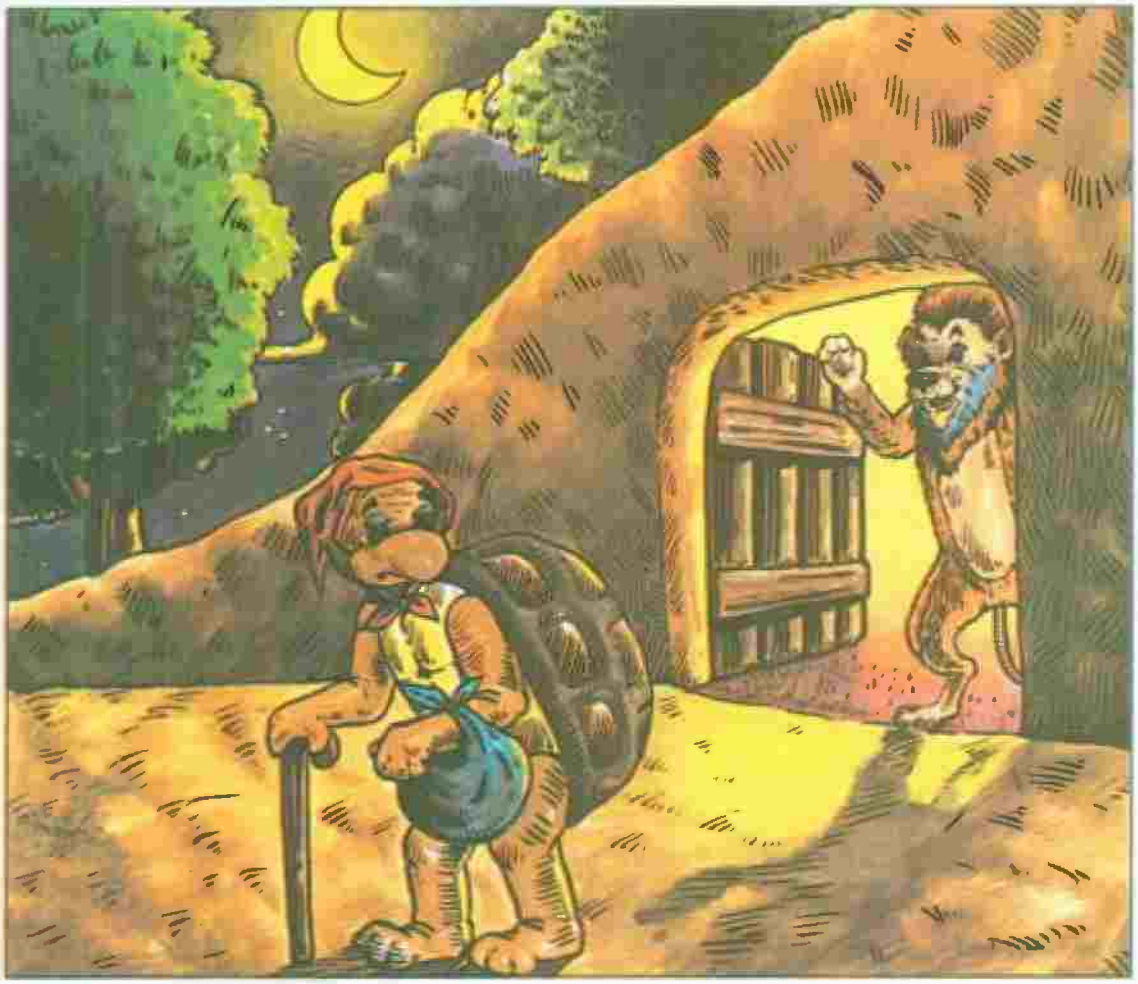

ابتسمت السلحفاة، وقالت: «هل تسخر مني ياأسد؟»، ضحك الأسد، وقال: «عفواً ياأستاذتي، أنا أمزح معك، ولكن ما الذي جاء بك الآن؟»

قالت السلحفاة: «جئت، أولاً، لأشكرك على إنشاء محكمة للحيوانات، فهذا شيء عظيم جدا، وجئت، ثانياً، لكي أناقشك في موضوع الببغاء والأرنب. وأرجو ألا تغضب من تدخلي يا ملك الغابة، وأن تسمح لي بإبداء رأيي، فأنا أرى أن الببغاء والأرنب مخطئان فعلاً، ولكنني أرى أن العقوبة قاسية، وأكبر من الخطأ، والعدل هو أن يكون العقاب بمقدار الخطأ، وأنا لا أطلب منك العفو عنهما، ولكنني أطلب تخفيف العقوبة، فالأرنب لديه أطفال صغار، فمن سيطعمهم طوال الربيع؟ أما الببغاء، فإذا قطعت لسانها فسوف تموت فعلاً، وأظن أن ما جرى لها اليوم يكفي لتأديبها، فلا تعود لمثل ذلك أبداً».

استمع الأسد إلى كلام السلحفاة، وصمت بعض الوقت، ثم قال بلهجة حازمة: «اسمعي أيتها السلحفاة الحكيمة.. أنت أستاذتي، التي أحترمها، وأقدرها، ولكنني أنا ملك الغابة، وقد أصدرت حكمي، ولن أتراجع عنه».

أحست السلحفاة بخيبة الأمل، فنهضت، واستأذنت، وسلمت على الأسد، فسلم الأسد عليها بكل احترام، وأوصلها إلى الباب، وقال لها: «كنت أتمنى أن تأتيني، وتطلبي مني شيئاً آخر، فأنا يعز علي أن أرفض طلبك».

خرجت السلحفاة من عند الأسد، وسارت بخطواتها البطيئة، وسط الظلام، وما كادت تبتعد عشرين شبراً، حتى سمعت صوت الببغاء، وهي تبكي في القفص، فأشفقت عليها، وقالت في نفسها: (لابد أن أفكر في حيلة لكي أنقذها).

اتجهت السلحفاة ناحية القفص، بخطواتها البطيئة، دون أن تُحدث صوتاً،

حتى اقتربت من القضبان، ونادت الببغاء بصوت خفيض، حتى لا يسمعها الحراس، تنبهت الببغاء، فسكتت عن البكاء، ومدت رقبتها من بين القضبان، فاقتربت السلحفاة منها، وكلمتها بصوت هامس وقالت: «اسمعي يابنيتي، لقد حاولت أن أخفف عنك العقوبة، ولكن الأسد أصر على أن يقطع لسانك».

لما سمعت الببغاء ذلك، جرت الدموع في عينيها من جديد، ولكن السلحفاة قالت لها: «لا تبكي يابببغاء، واطمئني، لقد فكرت لك في حيلة تنقذ لسانك، وتجعل الأسد، دائماً، في حاجة إليك، ولا يستطيع الاستغناء عنك أبداً».

مسحت الببغاء دموعها، وقالت بلهفة شديدة: «وما هي هذه الحيلة؟»

اقتربت السلحفاة أكثر، حتى صار فمها في أذن الببغاء، وكلمتها بكلام لم يسمعه أحد.